OPEN ACCESS
Received: 09 -07 -2024
Accepted: 10- 09-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Root *fakkara* (To Think) and Its Forms and Meanings in the Holy Qur'an: An Epistemological Study

Saleha Bint Hasan Bin Mohammed Al Issa *
s-albenawi@hotmail.com

Abstract:

This study seeks to examine the root *fakkara* (to think) in the Qur'an, analyzing the contexts in which it occurs and linking it to epistemological concepts. The research aims to elucidate how this root fosters intellectual and cognitive development, while also contributing to its pedagogical application, particularly for educators working with younger generations. It further explores the broader implications of the divine engagement with the concept of *fakkara*. The study is organized into an introduction, a preface, and three main sections. The first section investigates the third-person present tense form of *fakkara* in the Qur'an and its relationship to epistemology. The second section focuses on the second-person present tense form and its epistemological relevance, while the third section analyzes the past tense form of *fakkara* and its connection to epistemology. The research yields several key findings, chief among them being that the cognitive processes associated with *fakkara* in the Qur'anic context consistently occur after a series of preparatory stages designed to stimulate the intellect. Furthermore, individual contemplation is shown to provide clearer and more precise guidance than collective thinking. The Qur'an's call to reflection is revealed to be a deliberate, purposeful, and all-encompassing invitation that touches upon all aspects of life. Notably, the verb *tafakkur* (contemplation) in the Qur'an predominantly appears in the present tense, such as in *yatafakkaroon* (they reflect) and *tatafakkaroon* (you reflect).

Keywords: The Root *fakkara*, Epistemology, Individual Thinking, Collective Thinking, Qur'anic Terminology.

* PhD Candidate in Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al Issa, Saleha Bint Hasan Bin Mohammed. (2024). The Root *fakkara* (To Think) and Its Forms and Meanings in the Holy Qur'an: An Epistemological Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(4): 530 -556.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/07/09م
تاريخ القبول: 2024/09/10م

مادة (ف. ك. ر) وصيغها ودلالتها في القرآن الكريم دراسة في ضوء نظرية المعرفة

صالحة بنت حسن بن محمد آل عيسى *
s-albenawi@hotmail.com

الملخص:

هدف هذا البحث إلى توضيح مادة (ف. ك. ر) في القرآن الكريم والسياقات التي وردت فيها، وربط هذه المادة بنظرية المعرفة، وتوضيح دورها في إذكاء روح العقل والتفكير، والإسهام في توصيل هذا المفهوم للعاملين في الحقل التربوي، لتطبيقه مع الناشئة، والخروج بدلالة هذا التعامل الرباني مع مادة (ف. ك. ر)، وجاء ذلك في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، المبحث الأول هو: صيغة المضارع للغائب في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة، والثاني: صيغة المضارع للمخاطب في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة، والثالث: صيغة الماضي في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنَّ الفعل المعرفي المرتبط بمادة (ف. ك. ر) في السياق القرآني دائمًا ما يأتي عقب سلسلة من العمليات الممهدة لعملية استثارة العقل، وأن التفكير الفردي أدعى للهداية من التفكير الجماعي، وأن نتائج الأول أدق وأوضح، كما أنَّ دعوة القرآن الكريم للتفكر هي دعوة أصيلة ومقصودة وهادفة وشاملة لكل شؤون الحياة، وأنَّ الذي ورد في القرآن من لفظ التفكر جاء بصيغة الفعل المضارع (يتفكرون) و(تتفكرون).

الكلمات المفتاحية: مادة (ف. ك. ر)، نظرية المعرفة، التفكير الفردي، التفكير الجمعي، ألفاظ القرآن الكريم.

* طالبة دكتوراه في اللغويات - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: آل عيسى، صالحة بنت حسن بن محمد. (2024). مادة (ف. ك. ر) وصيغها ودلالتها في القرآن الكريم دراسة في ضوء نظرية المعرفة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(4): 530-556.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

أنزل الله القرآن ليكون دستورًا للأفراد والجماعات، ومنهج حياة، وقوام حضارة للأمم، ولا يتحقق ذلك إلا بفهم هذا الدستور، والاحتكام إليه في شتى مجالات الحياة.

ولما كان الفكر مرتكزًا أساسيًا لنهضة الأمم وتقدمها، وعاملًا مهما في التأثير على سلوك الفرد وتصوراته وأخلاقه، كان لا بد من بيان منهج القرآن الكريم في بناء عملية التفكير المنتجة للفكر من خلال نظرية المعرفة، والتعرف على دلالتها والسياق الذي وردت فيه، وتحصينها من الانحرافات؛ لذلك كان البحث في مادة (فكر) التي يشتق منها ألفاظ التفكير والتفكّر، على الرغم من أنَّ القرآن لم يستخدم مصطلح التفكير، وذلك باعتبار التفكير عملية تامة لا تحتاج إلى إصلاح ومعالجة ولا يشوبها خلل، وإنما يكون ذلك في عملية التفكير وآلياتها؛ فبناء عملية التفكير يوصلنا إلى الخطوة التي جاء بها القرآن وحث عليها، وهي التفكّر.

وهكذا نجد أن القرآن يريد أن يصل إلى نتائج إيجابية في جانب المعرفة والاقتناع بالفكر من خلال عدة أساليب: كالدعوة إلى النظر، والاستدلال، والابتعاد في مجال الفكر عن الأجواء العاطفية، وغيرها، وكل هذه الأساليب تنتهي بالفكر المسلم إلى الانطلاق في التعرف على أسرار الكون وقوانينه؛ من أجل الوصول إلى خالق هذا الكون وموجده ومدبره، واكتشاف الطريقة التي يستطيع الإنسان الاستفادة منها في التعامل مع هذه القوانين في مجالات الحياة المتحركة في أكثر من اتجاه.

إن دراسة مادة (فكر) وعلاقتها بنظرية المعرفة في القرآن الكريم ذات أهمية بالغة في تبصير المسلمين بشمولية المنهج الرباني للعقل والجسم، وأن تكاليفه كانت في ظل الاستطاعة والقدرة الإنسانية، في ظل ما حباه الله تعالى للإنسان من عقل مفكّر واع غير مقلد ولا متبع، يسعى للوصول إلى المعرفة الحقيقية الموصلة للإيمان الصحيح، لذلك كانت أهمية هذا البحث تتلخص في الآتي:

1. إثبات دور القرآن الكريم في تشكيل عمليات التفكير، وأثرها على المعرفة.
2. ربط عملية التفكير بالسياق المعرفي في ضوء معرفة المخاطِب، والمخاطَب، ومقصدية الخطاب.
3. بيان طريقة القرآن الكريم في معالجة العقبات التي تعترض عملية التفكير.
4. توضيح الأساليب التي تشكل التفكير لدى المتلقي للقرآن الكريم، وربطها بمهاراته المعرفية.

وتمثلت أهداف هذا البحث في مجموعة من الأهداف، هي:

1. توضيح صيغ مادة (فكر) في القرآن الكريم، والسياقات التي وردت فيها.
2. ربط هذه المادة بنظرية المعرفة وتوضيح دورها في إذكاء روح العقل والتفكير.
3. الخروج بدلالة هذا التعامل الرباني مع مادة (فكر)، ومعرفة كيف وظفها في حصول المعرفة.

ويظل القرآن الكريم هو مصدر الهداية الربانية الأول لعموم البشر، عربهم، وعجمهم، عرف ذلك من عرف وجهله من جهل، وتظل هذه المشكلة قائمة ما لم يدرك أهل الأرض كافة ما في هذا الكتاب من أبواب الهداية وطرق المعرفة، لذلك كان من أبرز مشكلات هذا البحث: حالة البعد بين مراد الله من العقل البشري، وبين واقع استخدامات هذا العقل خاصة فيما يتعلق بقضية الحصول أو الوصول للمعرفة، لذلك جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الآتي:

كيف وردت مادة (فكر) في السياق القرآني بوصفها أداة من أدوات المعرفة؟

وينبثق عن هذا السؤال عدة تساؤلات، هي:

1. ما الصيغ التي وردت بها مادة (فكر) في القرآن الكريم؟
2. كيف تعامل القرآن الكريم مع العقل فيما يخص التفكير؟
3. ما دور السياق الدلالي والمعرفي في توضيح مسارات التفكير؟
4. ما الطريقة التي تعامل بها المخاطَب مع النص القرآني التفكيري؟
5. هل وضح القرآن الكريم دور التفكير في تنمية مهارات المعرفة الأخرى؟

وتنوعت الدراسات التي تناولت موضوع التفكر في القرآن الكريم من جوانب مختلفة، وفيما يلي مجموعة من الدراسات الأقرب إلى هذ البحث، مرتبة من الأحدث إلى الأقدم:

1. الزيوت، عبد الله أحمد (2016)، منهج القرآن في التحصين الفكري، بحث مقبول للنشر في مجلة العلوم الإسلامية، جامعة هيتت، تركيا.

وقد تناول هذا البحث بعض معالم المنهج المميز للقرآن الكريم في التحصين الفكري، فبيَّن معنى التحصين الفكري مفردًا ومركبًا، وتحدث عن تنظيم القرآن لعملية التفكير، ومنهجه في ضبط التفاعل الفكري مع غير المسلمين.

2. المحمداوي، علي العلي (1413هـ)، نظرية العلم والمعرفة في القرآن الكريم، بحث منشور في أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة: الثالثة عشرة، العدد: الثاني.

يتكلم فيه على دور العلوم الإنسانية في بناء نظرية المعرفة، وأهمها الوحي الإلهي، ودوره في تكوين عملية المعرفة، وبناء المفاهيم والأسس المعرفية، وأن هذا يتأتى عبر إدراك الدلالة الاستعمالية والتأويلية لتفعيل الدور العلمي للقرآن الكريم في تجسيد مفهوم العلم والمعرفة وفق أسس القرآن الكريم.

3. حنايشة، عبد الوهاب محمود إبراهيم (2009)، التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معنى التفكير ونظائره ومجالاته من خلال القرآن، والسؤال الرئيس الذي أجابت عنه هذه الدراسة هو: ما هي القواعد والأساليب والمناهج التي اتبعها القرآن لتنمية التفكير؟

4. الدغامين، زياد (2005)، منهج القرآن في صياغة فكر الإنسان، وهو بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، الأردن، المجلد: (32)، العدد: (1).

وتناول البحث منهج القرآن في صياغة تفكير الإنسان، بما حدد له من ضوابط وأسس وميادين وغايات، فبين مفهوم الفكر وضوابطه وأسس القرآن في الحث عليه.

5- الهيشان، محمود محمد عواد (1996)، جوانب الفكر والتفكّر في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين.

وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على جوانب الفكر والتفكّر في القرآن، وإلى التعرف على مفهوم العقل والتفكير في القرآن، وعلاقة التفكير بالعمليات الأخرى.

هذا وتتميز دراستي عن هذه الدراسات بأنها تنبثق من زاوية معرفية؛ لمحاولة قراءة هذه المفردة ودلالاتها وسياقاتها في ضوء نظرية المعرفة.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ومراجع البحث، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة:

التمهيد: ويشتمل على:

- المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمادة (ف. ك. ر).
- تعريف التفكير عند الفلاسفة وعلماء الدين.
- تعريف نظرية المعرفة.

المبحث الأول: صيغة المضارع للغائب في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة.

المبحث الثاني: صيغة المضارع للمخاطب في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة.

المبحث الثالث: صيغة الماضي في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة.

النتائج.

التمهيد:

أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمادة (ف. ك. ر)

مادة (فَكَرَ) في القرآن الكريم وردت باشتقاقات مختلفة، وفي مواضع مختلفة، وبصيغ مختلفة، وفي سور مختلفة، وبأسباب نزول مختلفة، فمنها ما كان في سياق الاستفهام الإنكاري، ومنها ما ورد في سياق الخبر المؤكد، ومنها ما ورد في سياق الخبر المجرد، ومنها ما ورد بصيغة المخاطب، ومنها ما ورد بصيغة الغائب، ومنها ما ورد بصيغة المضارع، ومنها المكي وهو غالبها، ومنها المدني.

ولعل هذه الكثرة المكية تدعو إلى التأمل والتفكر في سبب ذلك، فهي مدّة بناء المعتقد الصحيح، والتخلص من المعتقد الفاسد، إنها مدّة بناء الإنسان على وعي سليم، يتخلص فيها من التقليد المقيت، ويبني فيها معارفه في ضوء ما تغير من وحي ورسالة.

إنها المنهجية الجديدة التي تطل على الإنسان في صحراء لم تعرف سوى الرعي والمرعى، إنها وسائل المعرفة في ثوبها الجديد وآلياتها المتفردة، إنها منهجية التفكر والتتبع، البديلة عن منهجية الاتباع والتقليد، إنها منهجية ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: 46]، البديلة عن منهجية ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23].

ولم ترد هذه المادة بالصيغة الاسمية، وإنما وردت بالصيغة الفعلية التي تعنى بأفعال هذا الإنسان وتصرفاته، تقيمه وفق هذه الآليات، فهي كلمة تدل على حدث هو (الفكر)، وتدل على ذات فاعلة نسميها (المفكر)، وحينما تستخدم في القرآن بهذه الطريقة؛ فكأنَّ الله سبحانه يريد أن ينبهنا إلى أنَّ هذا العمل الذهني مرتبط بذات؛ فلا يمكن أن يتجرد الفكر عن المفكر، وأنَّ الفكر لا ينبغي أن يكون شيئًا فيما لا طائل تحته، وفيما لا عمل أو حركة في هذا الكون تُبنى عليه، وهذه المادة جديرة بالدراسة حتى يتسنى لنا الوقوف على دلالاتها الزمنية والنفسية والفكرية والمعرفية من منظور سياقي معرفي.

وبداية سأتناول معنى مادة (فكر) في اللغة والاصطلاح.

معنى (ف. ك. ر) في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1979): "الفاء والكاف والراء تردُّدُ القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرًا، ورجل فكّير: كثير الفكر" (446/4).

وجاء في لسان العرب لابن منظور (1993: 65/5): "الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء، قال سيبويه: ولا يُجمع الفكرُ ولا العِلمُ ولا النظرُ، قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكارًا، والفكرة كالفكر وقد

فكر في الشيء، وأفكر فيه وتفكر بمعنى، ورجل فِكِّير، مثال فِسِّيق، وفَيْكر كثير الفكر، الأخيرة عن كراع، الليث: التفكُّر اسم التفكير".

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (1998: 32/2): "يقال: لا فكر لي في هذا؛ إذا لم تحتج إليه ولم تبال به، وما دار حوله فكري، وتقول: لفلان فِكَر كلّها فِقَر، وما زالت فكرتك مغاصَ الدّرر".

معنى (ف. ك. ر) في الاصطلاح:

جاء في التعريفات للجرجاني (د. ت، ص 142): "الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول".

وجاء في الكشاف للتهانوي (1996: 236/2): "الفكر: بالكسر وسكون الكاف حركة النفس في المعقولات بالقوة المتصرفة، أيّ حركة كانت".

وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا (154/2، 155): "الفكر إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل، ومقابل للحدس".

ثم عرفه جميل صليبا (1982: 156/2) بقوله: "وجملة القول إنَّ الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دلَّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دلَّ على الموضوع الذي تفكر فيه النفس".

وعرفه بعضهم بقوله: "التفكير في أبسط تعريف له عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية، التي يقوم بها الدماغ، عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس" (جوران، 1999، ص 33).

ثانيًا: تعريف التفكير عند الفلاسفة وعلماء الدين

عرَّف بعض الفلاسفة التفكير بأنه: "عمل عقلي عام، يشمل التصور، والتذكُّر، والتخيل، والحكم، والتأمل، ويطلق على كل نشاط عقلي" (وجدي، 1971: 358/7؛ محمود، وآخرون، د.ت، ص 149).

كما عرفه عزمي طه السيد بأنه: "جملة من القضايا أو الآراء النظرية في مجال من مجالات المعرفة، تؤسس للعلم أو العلوم في هذا المجال، وتُقدّم التأصيل النظري للسلوك الإنساني المرتبط بهذا المجال، كما تُقوِّم بعض وظائف العلم (التفسير، والتنبؤ)، وهذه الجملة من الأفكار قابلة للتغيير والتطوير عاكسة في كل ما تقدم ذكره ظروفًا بيئية وفردية" (السيد، 2008، ص: 69).

وقد بيّن أيضًا أنَّ لفظ (الفِكْر) مرتبط بلفظ (فِكْرة)، إذ يشير الفكر إلى الفكرة الواحدة أو العديد منها بوصفها نتاجًا لإعمال العقل والذهن، أو بوصفها عمليّة، وهي (التفكير).

ومن تعريفات علماء الدين الشرعيين لمصطلح التفكير:

ما عرفه الراغب بقوله: "الفكرة: قوَّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، ولهذا روي: (تفكَّروا في آلاء اللهِ ولا تفكّروا في الله) إذ كان الله مُنَزَّهًا أَن يوصف بصورة" (الراغب الأصفهاني، 1961، ص 643).

وعرف الغزالي الفكر بأنه: "إحضار معرفتين في القلب؛ ليستثمر منهما معرفة ثالثة" (الغزالي، 1982: 425/4). ووافقه ابن القيم على هذا التعريف وأورد مثالًا توضيحيًّا لتعريفه فقال: "ومثال ذلك: إذا أحضر المرء في قلبه العاجلة وعيشها، ونعيمها، وما يقترن به من الآفات، وانقطاعه وزواله، ثم أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها، ولذته، ودوامه وفضله على نعيم الدنيا، وجَزَمَ بهذين العلمين، أثمر له ذلك علمًا ثالثًا، وهو أنَّ الآخرة ونعيمها الفاضل الدائم أولى عند كل عاقل بإيثاره من العاجلة المنقطعة المنغصة" (ابن القيم، د. ت: 181/1).

أما عبد الكريم بكار فقد عرف التفكير بأنه: "إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي المتوافر لديه، بغية إيجاد بدائل، أو حل مشكلات، أو كشف العلاقات والنسب بين الأشياء" (بكار، 1996).

وأختم هذه التعريفات بتعريف ذكره الدعامين، إذ عرف التفكير بأنه: "عملية ذهنية استنباطية دقيقة المسلك، تتوجه إلى قضية أو مسألة للتعرف على حقيقتها أو اكتشاف كنهها، أو الوقوف على أبعادها لاستيضاح ما كان مجهولًا من شأنها، فمحصلة هذه العملية وثمرتها؛ الخلوص إلى علم أو معرفة كانت مجهولة بالنسبة إلى الإنسان، ولا يكون ذلك إلا بناءً على مقدمات مسبقة معلومة لديه، لتستثمر هذه المعرفة في اتباع الحق واجتناب الباطل" (الدعامين، 2005، ص 2).

وتخلص الباحثة من هذا السرد للتعريفات إلى أن المقصود بمصطلح الفكر أنه: حركة عقلية للمعلومات الموجودة لدى الإنسان بسبب مثير معين، للوصول إلى معلومة جديدة، تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات باستخدام الأدلة.

ثالثًا: تعريف نظرية المعرفة

نظرية المعرفة تبحث في طبيعة المعرفة الإنسانية وأصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها، وهي تبحث في المشكلات الفلسفية الناشئة من العلاقة بين الذات العارفة والموضوع المدرك، أو بين العارف والمعروف (صليبا، 1983: 478/2).

وقيل: هي مصطلح مركب من كلمتين: نظرية ومعرفة، والنظرية تعني قضية أو تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة، تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات، كما أنها تطلق على ما يقابل الممارسة العملية في

مجال الواقع، أي على التجربة الخالية من الغرض، المتجردة من التطبيقات العملية (الكردي، 1992، ص 63).

أمَّا المعرفة فقد عُرِّفت بأنها "الاعتقاد الجازم سواء أكان اعتقادًا تقليديًّا أو علمًا صادرًا عن الدليل وهم الأكثرون" (النيسابوري، 1416: 1/ 141)، كما عُرِّفت "على أساس أنها العلاقة الذهنية بين عقل الإنسان وبين موضوع خارجي" (حاجي، 1986، ص 82)، والمعرفة في معاجم اللغة العربية هي: "إدراك الشيء على ما هو عليه" (الجرجاني، د.ت، ص 221).

وبذلك فنظرية المعرفة هي دراسة منهجية منظمة لقضية العلم، أو مسألة المعرفة بدراسة ماهية المعرفة وإمكانها، وطبيعتها، وطرق الوصول إليها، وقيمتها وحدودها (الكردي، 1992، ص 63)، وأقدم صور هذه النظرية بحث الفلاسفة عن درجة التشابه بين التصور الذهني والشيء الخارجي، لمعرفة حقيقة المطابقة بينهما، وأحدث صورها تلك التي تبحث في طبيعة الذات المدركة لمعرفة الأثر الذي تتركه هذه الذات في تصور الشيء الخارجي (صليبا، 1982: 2/478).

وهذه النظرية ذات جذور في الثقافة اليونانية، تمتد جذورها إلى أفلاطون والقول بعالم المثل، وأنه المصدر الرئيس للمعرفة، والذي أكَّد على أهمية العقل باعتباره مصدرًا رئيسًا للمعرفة، وقام برفض شهادة الحواس وشكك فيها، ثم أتى بعده أرسطو وعدَّل على آراء أستاذه ورأى أهمية الحواس كمصدر من مصادر المعرفة؛ لذلك رفع من شأنها واحتفى بها، والفلاسفة المسلمون كغيرهم من الفلاسفة اهتموا أيضا بمبحث المعرفة اهتمامًا ملحوظا، وذلك بتناولهم جملة من مسائل نظرية المعرفة في كتبهم، ومن أشهرهم: يعقوب بن إسحاق الكندي، وأبو نصر الفارابي، وأبو علي بن سينا، وابن تيمية، والقاضي عبد الجبار، وغيرهم، وقد جعلوا العقل الفعال مصدر المعارف جميعها طبيعية أو دينية، والحواس وسائل فقط لتهيِّئ العقل لقبول المعرفة (الكرساوي، 2018، ص 28، 29).

ويعد التفكير من أهم الأدوات والأساليب الرئيسية لاكتساب المعرفة، وفق منطق القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، بالحث على استخدام العقل والتفكير لإدراك واستيعاب الحقائق والمعارف الإنسانية، يقول الله تعالى: (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) [البقرة: 266]، ويقول سبحانه: (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) [الأعراف: 176]، وفي الحديث الشريف عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكَّروا في الله" (الطبراني، 1995: 6/250).

وهذه الأداة المعرفية هي أحد مذاهب مصادر المعرفة، وهو: المذهب العقلي الذي يرى أصحابه أن العقل هو مصدر المعرفة اليقيني، وأن الحقائق يتم إدراكها بالعقل وحده مستقلا عن التجربة الحسية، ومن رواد هذا المذهب أفلاطون الذي يرى أن النفس الإنسانية كانت موجودة في عالم المثل، ثم انتقلت إلى العالم المادي

ونسيت ما شاهدته في ذلك العالم، فإذا رأت هذه الجزئيات المحسوسة تذكرت معارفها السابقة، فالمعرفة عنده عملية تذكر، والحقيقة تتمثل في الكليات التي تدرك عن طريق العقل وحده، ثم جاء ديكارت الذي يعتبر أبرز من يمثل هذا المذهب في العصر الحديث، صاحب المقولة الشهيرة: "أنا أفكر إذن فأنا موجود"، والذي قام بتقسيم الأفكار إلى ثلاثة أقسام: أفكار غامضة، وأفكار مختلقة، وأفكار فطرية، وغيره من الفلاسفة الذين جاءوا بعده ك (إسبينوزا، ومالبرانش، وليبنتز) والذين كانوا يرون أنَّ العقل وعملياته هي أداة المعرفة الحقيقية (الكرساوي، 2018، ص 77-81).

المبحث الأول: صيغة المضارع للغائب في مادة فكر في القرآن الكريم وعلاقتها بنظرية المعرفة

ورد الفعل في هذه المواضع بصيغة الفعل المضارع (يتفكرون) في ثلاثة عشر موضعًا من القرآن الكريم جاءت كلها بصيغة المضارع المسند لواو الجماعة، وقد وردت في سياقات مختلفة ودلالات متنوعة، سنذكرها كلها، ثم نكتفي بالحديث عن ثلاثة نماذج منها، وربطها بنظرية المعرفة؛ وذلك لتشابه بقية المواضع معها.

1. **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: 191].
2. **قال تعالى:** ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [الأعراف: 176].
3. ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ١٨٤﴾ [الأعراف: 184].
4. **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾ [يونس: 24].
5. **قال تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾ [الرعد: 3].
6. **قال تعالى:** ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١﴾ [النحل: 11].
7. **قال تعالى:** ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل: 44].

8. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩ ﴾ [النحل: 69].

9. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ ﴾ [الروم: 8].

10. قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ [الروم: 21].

11. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ ﴾ [الزمر: 42].

12. قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ [الجاثية: 13].

13. قال تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ [الحشر: 21].

ونبدأ في تناول المواضع الثلاثة، وهي: واحد في سورة آل عمران، واثنان في سورة الأعراف، وذلك كالتالي:

1. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ [آل عمران: 191].

وردت هذه الآية من سورة آل عمران في سياق الحديث عن عباد الله المتقين وأوصافهم، ومسارعتهم إلى فعل الخيرات، والحديث هنا بصيغة الغيبة، وقصدية الخطاب هي: المدح لهؤلاء المتقين، وإعلاء شأنهم عند المولى تعالى.

ولما كانت آيات المعرفة إما في الآفاق وإما في الأنفس، وكانت آيات الآفاق أعظم ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾، قال في خلق السماوات والأرض على كبرهما واتساعهما وقوة ما فيهما من المنافع؛ لحصر الخلائق فيعلمون أنَّ وراء هذه الدار دارًا يثبت فيها الحق وينفى الباطل ويظهر العدل ويضمحل الجور (البقاعي، د. ت: 5/156، 157).

والسياق القرآني هنا يصور خطوات الحركة النفسية التي ينشئها استقبال مشهد السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الألباب تصويرًا دقيقًا، وهو في الوقت ذاته تصوير إيحائي، يلفت القلوب إلى المنهج الصحيح، في التعامل مع الكون، وفي التخاطب معه بلغته، والتجاوب مع فطرته وحقيقته والانطباع بإشاراته وإيحاءاته، ويجعل من كتاب الكون المفتوح كتاب "معرفة " للإنسان المؤمن الموصول بالله، وبما تبدعه يد الله (قطب، 2003: 366/1).

فتشير هذه الآية إلى أنَّ تفكُّر الإنسان في المشاهد الكونية، وفي خلق السماوات والأرض مقرون بذكر الله عز وجل وتذكره سبحانه؛ استحضارًا لهيبته وعظمته، وقد جعل سبحانه فعل التفكر منصبًّا في خلق السماوات والأرض؛ لأن السماوات والأرض مخلوقان عظيمان يدلان على عظمة خالقهما وموجدهما (الحميري، 2013، ص 160).

ومن خلال سياق الآية، والقصدية من الخطاب فيها، وهذه العلاقة بينهم وبين المولى سبحانه وتعالى يمكن أن نلحظ أنَّ الفعل (وَيَتَفَكَّرُونَ) هنا قد صاحبته الدلالات المعرفية الآتية:

أولًا: أنَّ الفعل جاء معطوفًا على ما قبله من أفعال، فهو في سلسلة من الأفعال كان نتيجتها أنهم يتفكرون، وهذه هي طبيعة الفعل المعرفي إنما يأتي بعد مجموعة من الحركات النفسية، والعقلية ويكون هو تتويجًا لها.

ثانيًا: مادة التفكير كانت هي: (خَلْق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)، وهي مادة حية ثرية موجودة في كل وقت لمن أراد أن يستخدمها للوصول إلى الحقيقة، فهي هنا ترسم "صورة حية من الاستقبال السليم للمؤثرات الكونية في الإدراك السليم، وصورة حية من الاستجابة السليمة لهذه المؤثرات المعروضة للأنظار والأفكار في صميم الكون، بالليل والنهار" (قطب، 2003: 1/ 366).

ثالثًا: أنَّ هذا الفعل جاء في صفات أولي الألباب وهم أصحاب العقول، يعني: "أولو الإدراك الصحيح، يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية؛ ولا يقيمون الحواجز، ولا يغلقون المنافذ بينهم وبين هذه الآيات، ويتوجهون إلى الله بقلوبهم قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فتتفتح بصائرهم، وتشف مداركهم، وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله" (قطب، 2003: 1/ 366).

رابعًا: أنَّ الفعل جاء بصيغة المضارعة وفاعله ضمير الرفع (واو الجماعة)، وهي الحركة المستمرة للعقل البشري من أجل الوصول إلى المعرفة الحقة، وهي حركة جمعية في نفس التوقيت، لا يصيبها ما يصيب الحركة الفردية من شطط أو زيغ أو اتباع هوى.

ولا تكاد تجد أعظم وأشمل من هذه الآية في مناحي الإيمان عن طريق الفكر والقرآن، ويكاد يجمع الفلاسفة أنَّ لدى الإنسان أفكارًا فطرية يمده بها عقله لإدراك الحقائق التي لا تطالها الأدلة العقلية

والبراهين المنطقية، من هؤلاء الفلاسفة أفلاطون وأرسطو من فلاسفة الإغريق، ومنهم المتأخرون مثل: ديكارت وكانط وغيرهما كثير، فكلهم يرون أنه بمقدور الإنسان أن يعتمد على أفكاره الفطرية لإدراكه وجود الله، وما عليه إلا أن ينظر ويتفكر في خلق الله، وفي ذلك الإتقان والإبداع الذي اتصفت به مخلوقات الله تعالى، ولم يجد الغزالي والفارابي وابن رشد وغيرهم من فلاسفة الإسلام ومفكريه مناصًا من اللجوء إلى هذا الدليل لإثبات وجوده تعالى، إلى جانب البراهين العلمية المركبة الصعبة، ولعلهم جميعا يقتبسون من هذه الآية رشدهم (صافي، 1995: 413/2).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: 176].

فلفظ (يَتَفَكَّرُونَ) فعل مضارع جاء في سياق وعظ المشركين وطلب الهداية، والمخاطِب فيها: هو الله تعالى، والمخاطَب: هو الرسول ﷺ، والسياق كله يدور حول قضية التوحيد، والدعوة إلى عبادة الله تعالى، ومقصدية الخطاب: هي رجاء التفكر والموعظة.

وفي هذه الآية ربط الله تعالى التفكر بالقوم الذين كذبوا بآيات الله تعالى، فأي إنسان هذا الذي يؤتيه الله آياته، ويخلع عليه فضله، ويكسوه من علمه، ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع، ولكنه ينسلخ من آيات الله انسلاخًا، وينحرف عن الهدى وموحيات الإيمان المتلبسة بفطرته وكيانه وبالوجود كله من حوله، ليتبع الهوى، ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم، فيصبح غرضًا للشيطان لا يقيه منه واق، ولا يحميه منه حام، فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه، ثم نحن أمام مشهد مفزع بائس، لمخلوق يكون مسخا في هيئة الكلب، يلهث إن طورد، ويلهث إن لم يطارد، كل هذه المشاهد المتحركة تتتابع وتتوالى، والخيال شاخص يتتبعها في انفعال وانبهار وتأثر (قطب، 2003: 1396/9).

ثم أمر الله رسوله ﷺ أن يتلوه على قومه الذين كانت تتنزل عليهم آيات الله تعالى؛ كي لا ينسلخوا منها وقد أوتوها، ثم ليبقى من بعده ومن بعدهم يتلى (قطب، 2003: 1398/9)، فالمراد هو رجاء التفكر في هذه القصص التي منها قصة القوم المنسلخين من آيات الله، فدعاهم الله تعالى إلى التفكر والكشف عن دلالتها وأبعادها؛ لأخذ العظة والعبرة منها، حتى يكونوا من المتعظين ومن المهتدين، أو ممن حقت لهم الهداية، أو يحذروا من الوقوع في مثل عاقبته، أو في مثل هذه النهاية البائسة، إذا هم ساروا نحو سيرته، وزاغوا شبه زيغه.

وبالنظر إلى سياق هذا الفعل وسياق السورة التي ورد فيها، يمكننا أن نلحظ مجموعة من الروابط بين هذا الفعل وبين نظرية المعرفة تظهر فيما يأتي:

أولًا: أنَّ لكل فعل معرفي مقدمات متى ما صحت هذه المقدمات كانت نتائجه صحيحة، ومتى ما انحرفت هذه المقدمات انحرفت نتائجها، وجاءت المقدمة لهذا الفعل قوله: (وَاتَّبَعَ هَوَاه)، وهي من أخطر العوامل في هدم الفعل المعرفي، "فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان، وكل تجاوز، وكل معصية، وهو أساس البلوى، وينبوع الشر، وقلّ أن يؤتى الإنسان إلا من قبل الهوى" (قطب، 2003: 3819/6)، فاتباع الهوى يقود دومًا إلى ضلال العقل في الوصول إلى الحقيقة، ولن يكون هناك وصول للمعرفة الحقيقية ما دام حاجز الهوى موجودًا.

ثانيًا: أنَّ الفعل المعرفي عندما تتعطل ملكاته يصبح لا قيمة له، بل إنَّ صاحبه يكون قد تشبه بالكلاب من الحيوانات، وهو مثل يضربه الله تعالى لهذه الشخصية وانحرافها عن سواء الفطرة، ونقضها لعهد الله المأخوذ عليها، ونكوصها عن آيات الله بعد رؤيتها والعلم بها، ذلك الذي آتاه الله آياته، فكانت في متناول نظره وفكره؛ ولكنه انسلخ منها، وتعرى عنها ولصق بالأرض، واتبع الهوى؛ فلم يستمسك بالميثاق الأول، ولا بالآيات الهادية؛ فاستولى عليه الشيطان وأمسى مطرودًا من حمى الله، لا يهدأ ولا يطمئن ولا يسكن إلى قرار (قطب، 2003: 1396/1).

ثالثًا: أنَّ القصص من روافد المعرفة عند السامع، فالله هنا يأمر نبيه بأن يقص على الأمة مثل هذه القصص رجاء ما فيها من النفع، "فإنَّ في القصص تفكرًا وموعظة، فيرجى منه تفكرهم وموعظتهم، لأنَّ للأمثال واستحضار النظائر شأنًا عظيمًا في اهتداء النفوس بها وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس الذاهلة أو المتغافلة، لما في التنظير بالقصة المخصوصة من تذكر مشاهدة الحالة بالحواس، بخلاف التذكير المجرد عن التنظير بالشيء المحسوس" (ابن عاشور، 1983: 9/ 179)، فأكبر نفع في القصص أنها تهدي إلى التفكر، الموصل للحقيقة.

2. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ [الأعراف: 184].

ورد الفعل (يتفكروا) في سورة الأعراف مصحوبًا بمجموعة من السياقات والدلالات البلاغية، فالفعل ورد في سورة الأعراف وهي سورة مكية موضوعها العقيدة، وقد سبقها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأعراف: 182- 183]، فالمخاطِب: هنا المولى سبحانه وتعالى، والمعنيون: هم عموم المشركين من العرب، وهم موصوفون بقوله تعالى: (كَذَّبُوا بِآياتنا)، وقصدية الخطاب هي: بيان عظمة الكتاب وجلال هدايته وقوة حجته في توضيح الدعوة وإنذار المخالفين لها (ابن عاشور، 1983: 9/ 193).

واستخدم الفعل (يتفكروا) في هذا السياق مع الاستفهام الإنكاري (أَوَلَم)، للتعجب من حالهم والإنكار عليهم، ثم ثنى بعدها بأسلوب يحتمل النفي أو الاستفهام (مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ)، وهذا السياق يتماشى مع ما في السورة نفسها عندما طلب من نبيه أن يقصص عليهم القصص لعلهم يتفكرون، أما في هذا الموضع فهو يستخدم الأسلوب الإنكاري في حديثه مع هؤلاء المكذبين، فهو سبحانه يعيب عليهم عدم إعمال فكرهم واستمرار تكذيبهم.

ولهذا الفعل في هذا السياق مجموعة من الدلالات المعرفية يمكن رصدها فيما يأتي:

أولًا: أنَّ هذا الإنكار من الله عليهم قد سبقته مجموعة من العوامل المساعدة على المعرفة، هي الآيات التي أتتهم، إلا أنهم كذبوا بهذه الآيات كلها، والآيات حسب نظرية المعرفة هي الشواهد على صدق المتكلم، لكنهم تركوا هذه الشواهد وعطلوا الحواس التي تستقبلها.

ثانيًا: أنَّ من حمل لهم شواهد المعرفة ودليلها هو شخص يعرفونه جيدا، فهو (صاحبهم) الذي عرفوه من قبل وخبروه، فلم يعرفوا عنه سوءًا، وشهدوا له بالأمانة والصدق، وشهدوا له بالحكمة، وحكموه في الحجر الأسود وارتضوا حكمه واتقوا بهذا الحكم فتنة بينهم كادت تثور، واستأمنوه على ودائعهم، وهكذا يؤكد السياق صدق حامل المعرفة بشهادتهم أنفسهم، حيث لا اختلاط في عقله ولا في قوله ﷺ، إنما هو منذر مفصح مبين، لا يلتبس قوله بقول المجانين، ولا تشتبه حاله بحال المجانين (قطب، 2003: 9/ 1405).

ثالثًا: ذكر في معنى (ما) أنها استفهامية (أبو حيان، 1993: 4/ 429)، والاستفهام يكون في موضع طلب المعرفة نوعًا من التحدي، فهو يسألهم "أي شيء استقر بصاحبهم من الجنون" (ابن عادل، 1998: 404/9)، وهنا يستخدم المولى تعالى معهم مبدأ التعجيز، لعلهم يرجعون عن عنادهم وتكبرهم.

رابعًا: ورد الفعل بهذا الاستفهام الإنكاري، وهو وسيلة من وسائل استثارة الذهن، وفيه محذوف تقديره: (أعجزوا ولم يتفكروا؟)، إنه العجز العقلي، العجز المقصود، فهذا "الاستفهام قيل: معناه التوبيخ، وقيل: التحريض على التأمل" (أبو حيان، 1993: 4/ 429).

ونفي التفكير عن عقولهم - وهي أغلى ما يملكه الإنسان من وسائل المعرفة- يصاحبه أسلوب النفي مع الفعل، فهم لم يتفكروا، ولم يستخدموا هذه الوسيلة لإدراك المعرفة، رغم أنها وردت على لسان من يعرفونه، بل آثروا التكذيب الأعمى، ولو تفكروا واستخدموا ما لديهم من ملكات لاهتدوا.

ومن خلال هذا العرض لأفعال مادة (يتفكرون) نلحظ أن الله استخدمها في ميادين المعرفة وطلب الوصول إلى الحقيقة، وقد صاحبها من الأساليب اللغوية ما يوضح ذلك، وأنَّ أكثر استخدامها كان في حالات الإنكار أو عدم اتباع الحق مباشرة.

المبحث الثاني: صيغة المضارع للمخاطب في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة

وردت مادة (ف. ك. ر) في القرآن الكريم موجهة للمخاطبين في أربعة مواضع، اختلف فيها السياق والمخاطب والمخاطبين، فاختلفت مقصدية الخطاب مع كل منهما، وفيما يأتي نتناول كل آية مع الحديث حول علاقتها بالمعرفة.

1. قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: 219].

هذه الآية من سورة البقرة، وهي سورة مدنية، وهي من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة، وهي أطول سور القرآن على الإطلاق، وهي مرحلة بناء التشريعات، في ظل الدولة الناشئة، في هذا السياق العام، وفي سياق الحديث عن تشريع جديد ورد لفظ (تَتَفَكَّرُونَ) بصيغة المضارع للمخاطبين.

ونلاحظ أنَّ المخاطِب في هذه الآية هو الله تعالى، والمخاطَب: هو الرسول ﷺ، وسياق الآية: يتحدث عن النصح والإرشاد بالابتعاد عن شرب الخمر، ومقصدية الآية: هي التفكر وهو إعمال الفكر للوصول إلى الغاية، والغاية من التفكر في هذه الآية هو التفكر في شؤون وأحوال الدنيا والآخرة، وأخذ الأصلح منها، واجتناب ما يضر ولا ينفع، فقد ارتبط سياق هذه الآية بسياق الآية التي تليها مباشرة، وهي قوله تعالى: "فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ" [البقرة: 220]، وارتبط أيضًا بسياق ما قبله في هذه الآية نفسها، وهو قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ)، والمشار إليه ما سبق في هذه الآية من بيان حكم الخمر والقمار، وكلاهما (أي: الخمر والقمار) لذة من اللذائذ التي كان العرب غارقين فيها، يوم لم تكن لهم اهتمامات عليا ينفقون فيها نشاطهم، وتستغرق مشاعرهم وأوقاتهم، ثم بيان ماذا ينفقون، وجاء الجواب عن المقدار والدرجة بالعفو، أي: الفضل والزيادة، وقد صاحب هذه الآية مجموعة من الارتباطات المعرفية، يمكن إيجازها فيما يأتي:

أولًا: الآية هي العلامة المعينة لمعلومها، أي: إنَّ الله يبين لعباده الأحكام الشرعية بيانًا واضحًا، ليستنبطوا الأحكام منها ويفهموا المصالح والمنافع المنوطة بها، وبهذا التقدير حسن كون ترجّي التفكّر بـ(لعل) غاية لتبيين الآيات.

ثانيًا: تدل هذه الآية على أنَّ وظيفة التفكّر تحتاج إلى إثارة الفطرة والعقل في تغليب جانب النفع على جانب الضرر، وعدم الوقوع في التناقض (الكردي، 1992، ص 636).

ثالثًا: أنَّ حقيقة الوجود واسعة لا يمكن أن يحصيها العقل البشري في لحظة واحدة "فهذا البيان لاستجاشة التفكر والتدبر في أمر الدنيا والآخرة، فالتفكر في الدنيا وحدها لا يعطي العقل البشري ولا القلب الإنساني صورة كاملة عن حقيقة الوجود الإنساني، وحقيقة الحياة وتكاليفها وارتباطاتها، ولا ينشئ

تصورًا صحيحًا للأوضاع والقيم والموازين، فالدنيا شطر الحياة الأدنى والأقصر، وبناء الشعور والسلوك على حساب الشطر القصير لا ينتهي أبدًا إلى تصور صحيح ولا إلى سلوك صحيح" (قطب، 2003: 2/ 231).

رابعًا: أنَّ العقل الإنساني هو وسيلة التمييز بين الحق والباطل ومناط التكليف، ولذلك حرّم الإسلام تناول كل ما يسبب تعطيله ويلحق الضرر به، "والخمر عدو العقل، وكل ما كان عدو الأشرف فهو أخس، فيلزم أن يكون شرب الخمر أخس الأمور، والعقل إنما سمي عقلا لأنه يجري مجرى عقال الناقة، فإنَّ الإنسان إذا دعاه طبعه إلى فعل قبيح، كان عقله مانعًا له من الإقدام عليه، فإذا شرب الخمر بقي الطبع الداعي إلى فعل القبائح خاليًا عن العقل المانع منها" (الرازي، 1981: 49/6).

2. قال تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [البقرة: 266].

هذه الآية من سورة البقرة في سياق الحديث عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله تعالى، وإنكار المن والأذى، وفي سياق الاستفهام الاستعطافي للمخاطبين.

فالمخاطَب هنا: المسلمون، والمخاطِب: هو المولى سبحانه وتعالى، ومقصدية الخطاب هنا: التفكر فيما يحتاجه الإنسان في وقت ضعفه لا في وقت شبابه، ولهذا الفعل في هذا السياق مجموعة من الارتباطات المعرفية، هي:

أولًا: أنَّ الناحية النفسية ضرورية جدًّا في تهيئة الجو لاستقبال المعرفة، ورسم الصورة البهية أمام المستمع يجعله في أفضل حالاته النفسية لاستقبالها، وقد ورد هذا التمهيد قبل الحديث عن فعل التفكر.

"إنه سياق الحياة الظليلة الوارفة المخصبة المثمرة، وكذلك الصدقة في طبيعتها وفي آثارها، كذلك هي في حياة المعطي وفي حياة الآخذ وفي حياة الجماعة الإنسانية. كذلك هي ذات روح وظل، وذات خير وبركة، وذات غذاء وري، وذات زكاة ونماء" (قطب، 2003: 310/1).

ثانيًا: أنَّ استخدام المنطق الصحيح في المقارنة هو سبيل النجاة والفوز، "فمن ذا الذي يود أن تكون له هذه الجنة -أو هذه الحسنة- ثم يرسل عليها المن والأذى يمحقها محقًا، كما يمحق الجنة الإعصار فيه نار؟ ومتى؟ في أشد ساعاته عجزًا عن إنقاذها وحاجة إلى ظلها ونعمائها" (قطب، 2003: 310/1).

"إنَّ هذا التناسق الدقيق الجميل الملحوظ في تركيب كل مشهد على حدة، وفي طريقة عرضه وتنسيقه، هذا التناسق لا يقف عند المشاهد فرادى، بل إنه ليمد رواقه فيشمل المشاهد متجمعة من بدئها في هذا الدرس إلى منتهاها، إنها جميعًا تعرض في محيط متجانس،... وهي الحقيقة الكبيرة وراء العرض الفني

المثير، حقيقة الصلة بين النفس البشرية والتربة الأرضية، حقيقة الأصل الواحد، وحقيقة الطبيعة الواحدة، وحقيقة الحياة النابتة في النفس وفي التربة على السواء، وحقيقة المحق الذي يصيب هذه الحياة في النفس وفي التربة على السواء" (قطب، 2003: 310/1).

3. قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾ [الأنعام: 50].

هذه الآية من سورة الأنعام في سياق الحديث عن بشرية النبي ﷺ وهو يؤمر من ربه أن يخبرهم ببشريته، وأنه لا يملك لهم شيئًا، "وتقديم حقيقة الرسالة وحقيقة الرسول للناس مبرأة من كل ما علق بصورة النبوة وصورة النبي من أوهام وأضاليل" (قطب، 2003: 1095/2).

فالمخاطِب هو الله تعالى، والمخاطَب: هو النبي ﷺ، والمخاطبون على لسان النبي هم أهل مكة من الكفار الملحدين، وهي سورة مكية تتطلب الإقناع، وقد ورد الفعل في السياق الإنكاري بصيغة المضارعة المتجددة، وهي توحي بعدة حقائق للحصول على المعرفة:

الأولى: أنَّ صاحب المعرفة ليس بالضرورة أن يمتلك المعجزات الخارقة حتى يصدقه الناس، وينقادوا لما عنده من علم ومعرفة، فالرسول ﷺ الذي يقدم أعظم معرفة للناس بشر، لا يملك خزائن الله، ولا يعلم الغيب الله، ولم يكن ملكا (قطب، 2003: 1095/2)، وهذا ما منع المشركين من تصديقه، ومن الإيمان بما جاء به من علم، فهذا من أعظم الموانع التي صدتهم عن الإسلام.

كما أنَّ هذا الأمر من أعظم الموانع التي يقع فيها كثير من الناس وتحول بينهم وبين تلقي المعرفة الحقيقية الصادقة، فهم إذا تلقوا المعرفة من شخص لا توجد فيه صفات خارقة لم يتقبلوا تلك المعرفة، وصدوا عنها وتجاوزوها، "ومما لا شكَّ فيه أنَّ للشخصية الاجتماعية والمكانة العلمية المرموقة، تأثيرًا في انبهار العيون وانجذاب النفوس إليها، قهرًا بلا اختيار، ومن الناس من يجعل المنزلة مقياسًا للحق والباطل، فإذا سمع كلامًا من شخصيَّة بارزة يتلقاه حقًا بحجة أنَّ قائله ذو مكانة اجتماعية أو مرتبة عالية، كما أنه إذا تلقى كلامًا أو رأيًا من فاقد تلك المنزلة، لا يعطيه بالًا أو يجعله في خانة الشك والترديد، وهذا من موانع نيل الواقع ومعرفة الحق والباطل" (السبحاني، 1990، ص 320، 321).

الثانية: أنَّ من أهم طرق المعرفة عرض الصور المتناقضة، إذ تتضح من المقارنة بين حالة الأعمى والبصير أنهما لا يتساويان أبدًا.

الثالثة: أنَّ صاحب المعرفة لا بد أن يعتمد على مصدر صحيح يقيني لا يتطرق إليه الشك وهو الله رب العالمين، وهم يقرون بأن الرب يوحي، لكن مشكلتهم مع شخص الموحى إليه.

الرابعة: أنَّ استخدام الأداة الربانية في التمييز بين الخطأ والصواب، هي العقل وإعمال الفكر، لذلك كان ختام الآية (أفلا تتفكرون) فتميزون؟

الخامسة: أنَّ اتباع الوحي هداية وبصر، والمتروك بغير هذا الهادي متروك أعمى (قطب، 2003: 1097/7)، فالوحي من أعظم مصادر المعرفة، والمعرفة الحاصلة عن طريقه معرفة يقينية يقينًا مطلقًا، لكونه جزءًا من علم الله تعالى، ثم إنَّ هذا العقل الذي وهبه الله للإنسان قادر على تلقي هذا الوحي، وإدراك مدلولاته، ثم هذه فرصته في النور والهداية، وأما حين يستقل هذا العقل البشري بنفسه بعيدًا عن الوحي، فإنه يتعرض حينئذ للضلال والانحراف، ونقص الرؤية، وسوء التقدير وسوء التدبير (قطب، 2003: 197/7).

"والعقل البشري حين يتحرك في إطار الوحي لا يتحرك في مجال ضيق إنما يتحرك في مجال واسع جدًّا، يتحرك في مجال هو هذا الوجود كله، الذي يحتوي على عالم الشهادة وعالم الغيب أيضًا، كما يحتوي أغوار النفس ومجالي الأحداث، ومجالات الحياة جميعًا، فالوحي لا يكف العقل عن شيء إلا عن انحراف المنهج، وسوء الرؤية والتواء الأهواء والشهوات، وبعد ذلك يدفعه إلى الحركة والنشاط دفعًا، فهذه الأدوات العظيمة التي وهبها الله للإنسان... إنما وهبها له لتعمل وتنشط وتفكر في حراسة الوحي والهدى الرباني، فلا تضل إذن ولا تطغى (قطب، 2003: 7/ 1099).

فالمعرفة هنا هي العقيدة هتاف هذه الفطرة، وقوام هذه الحياة، ودليل الطريق إلى الآخرة، وإلى الله، فهي مستغنية بذاتها عن كل زخرف، من أرادها لذاتها فهو بها حقيق، وهي عنده قيمة أكبر من كل قيمة، ومن أرادها سلعة في سوق المنافع، فهو لا يدرك طبيعتها، ولا يعرف قيمتها، وهي لا تمنحه زادًا، ولا غناء (قطب، 2003: 2095/7).

4. قال تعالى: ﴿۞قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦﴾ [سبأ: 46].

إن الفعل (تَتَفَكَّرُوا) في هذه الآية فعل مضارع منصوب بالعطف على (تَقُومُوا)، وجاء في سياق الحديث عن المشركين ومقولاتهم عن النبي ﷺ، وعن القرآن الذي جاء به، في سلسلة الاتهامات المتوالية حلقة بعد حلقة، التي يواجهون بها الآيات البينات كي يحولوا بينها وبين القلوب، ويذكرهم تعالى بما وقع لأمثالهم، ويريهم مصرع الغابرين الذين أخذهم النكير في الدنيا، وهم كانوا أقوى منهم وأعلم وأغنى (قطب، 2003: 2913/5).

فالمخاطِب: هو الله تعالى، والمخاطَب: هو الرسول ﷺ، والغرض (مقصدية الخطاب): هو وعظ من يكذب الرسل وأتباعهم، فخطاب الآية خطاب ترغيب وترهيب، وليس سلوك سبيل الحجاج والجدل القائم

على مقارعة الحجة بالحجة، وإبطال الدليل بالدليل، الذي قد يكون سببا في زيادة نفورهم من الحق وابتعادهم عنه (الحميري، 2013، ص 157).

وهذه الآية تشير إلى أنَّ من يكذّب الرسل لا يكذّب فقط بسبب جهله بحقيقة ما يكذب به مما تدعوه إليه الرسل، ونقص في قدرته على فهمه ومعرفة حقيقته، وإنما يكذّب في الأصل بسبب الكفر والعناد والغرور الناجم عن الشعور بالكمال والاكتفاء وعدم الحاجة إلى ما تدعوه إليه الرسل (الحميري، 2013، ص 156).

فجاءت الآية "في عدة إيقاعات عنيفة كأنما هي مطارق متوالية، يدعوهم في أول إيقاع منها إلى أن يقوموا لله" (قطب، 2003: 5/ 2912)، ثم يقبلوا على هذا الشيء المعروف، متجردين متحررين مما ألفوه واعتادوه من هذه المواقف الجاهزة فلا يكونون معها ولا ضدها، ثم يصرفوا همهم إلى تجريب هذه المعرفة بأشكالها الحسية والعقلية الاستدلالية والتأملية الاستبصارية، ويتفكروا، من الظلال بدون إحالة "وأتى بـ (مَثْنَى) و(وَفُرَادَى) احترازًا من القيام جماعة، لأن في الاجتماع تشويشًا للخواطر، وعمى للبصائر، وحؤولًا دون التأمل والاستغراق في التفكير" (الدرويش، 1999: 2525/6، وصافي، 1995: 11/ 240)، غير متأثرين بالحواجز وما قيل وما يقال مما يمنعهم من الهدى ومن النظر الصحيح.

إنها دعوة إلى القيام لله تعالى بعيدًا عن اتباع الهوى والتقليد الأعمى والمصلحة وملابسات الأرض، بعيدًا عن التأثر بالتيارات السائدة في البيئة، الشائعة في الجماعة، التي تبعد القلب والعقل من مواجهة الحقيقة، ومن التفكير العقلي الصحيح، وهي دعوة إلى منطق الفطرة السليم، بعيدًا عن أنماط التعقل السابقة، وأن يراجع أحدهما الآخر، ويأخذ معه ويعطي ويجادل، من غير تأثر بعقال الإسقاطات السيكلوجية التي تتبع الانفعال الطارئ، ولا تتلبث لتتبع الحجة في هدوء (قطب، 2003: 2914/5)، "فكثيرًا ما يؤدي التعصب إلى طمس الحقائق وضياع الفوائد، فيصبح الفرد تبعيًّا منقادًا للآخرين" (الدرويش، 1999: 2525/6)، ثم يراجع نفسه خاليًا وجهًا لوجه، بمعزل عن تأثير الآخرين، في تمحيص هادئ عميق، حيث التحرر من مشاعر الرغبة والرهبة، ومشاعر الخوف من مخالفة الآباء والأجداد أو السادة والكبراء، أو الخروج عن الخط العام للجماعة التي ينتمي إليها المتفكر، والخشية من الذم أو الإنكار (الحميري، 2013، ص 159)، كل ذلك بإستراتيجية معرفية صحيحة تقود إلى الذهاب إلى الشيء المعروف والإياب عنه في الوقت عينه، للتعرف على حقيقته كما هي (الحميري، 2013، ص 281)، وهذا يعد منهجًا في تحرير العقل بالبحث عن المعرفة الحقيقية بعيدًا عن قيود الإلف والعادة والاتباع، والتجرد من الرواسب والمؤثرات والمواقف والمفاهيم الجاهزة.

وفي الإيقاع الثاني (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) الذي يفيد تبعية المعطوف للمعطوف عليه (أَن تَقُومُوا) (الحميري، 2013، ص 157)، يدعوهم فيه إلى الحضور الكلي في حضرة الشيء المفكر فيه؛ للتفكر فيه وللتحقق من معرفته المعرفة اليقينية، والتفكير في حقيقة البواعث التي تجعل الرسول ﷺ يلاحقهم بالدعوة، وليس له

من وراء ذلك نفع، ولا هو يطلب على ذلك أجرًا، فما لهم يتشككون في دعوته ويعرضون؟ "فما عرفتم عنه إلا العقل والرزانة والتثبت، وما يقول شيئًا يدعو إلى الشك والتظنن بعقله ورشده، إن هو إلا القول القوي المحكم المبين" (قطب، 2003: 2914/5).

وما عليكم إلا أن تتفكروا بهدوء وتسألوا أنفسكم عما يدعوه إلى القيام بإنذاركم بين يدي عذاب شديد: ما مصلحته؟ ما بواعثه؟ وماذا يعود عليه؟ وتجربوا وتتثبتوا من حقيقة شخصيته، وتُعملوا عقولكم وفكركم في حقيقته هو ذاته؛ حتى تصلوا إلى الحقيقة والمعرفة الواعية المسؤولة بأنفسكم (قطب، 2003: 5/ 2915).

ونلحظ في هذه الآية أنها اشتملت على وسائل حصول المعرفة، وذلك من النواحي الآتية:

الأولى: أنَّ الحقيقة واحدة لا تتجزأ ولا تتغير، (أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٌ) فهي لا يختلف عليها العقلاء العارفون، وهي سماوية المصدر، فالذي يأمره بهذا هو من خلق العقل والفكر، إنها (واحدة)، "إن تحققت صح المنهج واستقام الطريق" (قطب، 2003: 2914/5).

الثانية: أن يكون طلب المعرفة (القيام) لله فقط، "لا لغرض ولا لهوى ولا لمصلحة ولا لنتيجة، إنه التجرد والخلوص، ثم التفكر والتدبر، بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواجهه القائمون لله المتجردون" (قطب، 2003: 2914/5).

الثالثة: أنَّ طريق التحصّل على هذه الحقيقة كذلك واحد، فهو إعمال الفكر بطرق مختلفة، إما عن طريق النظر الفردي، وإما عن طريق العقل الثنائي.

الرابعة: أنَّ طريقة التفكير الأحادي مقدمة على التفكير الجمعي، فالتفكير الأحادي يؤدي إلى نتيجة توافقية لا يعتريها الشطط الجماعي، ولا الهوى، ولا التعصب، ولا المعرفة السابقة، فهي دعوة خالصة إلى منهج البحث عن الحق، ومعرفة الافتراء من الصدق، وتقدير الواقع الذي يواجهه من غير زيف ولا دخل (قطب، 2003: 2914/5)، "دعوة إلى منطق الفطرة الهادئ الصافي، بعيدًا عن الضجيج والخلط واللبس؛ والرؤية المضطربة والغبش الذي يحجب صفاء الحقيقة" (قطب، 2003: 2914/5).

ومن خلال هذه الآية الكريمة نجد أن القرآن الكريم أسس لما يمكن تسميته بالعقل التجاوزي المبدع، على أنقاض ما يمكن تسميته بالعقل التقليدي التابع لأطر معرفية جاهزة متعالية عن وعيه وفهمه، ولذلك فهو عقل منفعل غير متفاعل ولا فاعل، عقل من شأنه ألا يحلل ولا يعلل ولا يفكر ولا يمارس؛ ولذلك فهو لا يعقل معقولاته بعقال ذاته أو بعقال معقولاته ذاتها، لأنه محكوم بالولاء والاتباع لمصادر تكوينه، لكونه غير قادر على تجاوز ما يراه مكملًا لوجوده (الحميري، 2013، ص 276، 277).

المبحث الثالث: صيغة الماضي في مادة فكر في القرآن الكريم، وعلاقتها بنظرية المعرفة

ورد بصيغة الفعل الماضي (فكَّر) في الموضع الآتي:

1. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾﴾ [المدثر: 18].

فلفظ (فكَّر) في هذا الموضع ورد في سورة المدثر، وهي سورة مكية في سياقها العام الذي يؤمر فيه النبي ﷺ بإبلاغ الحقيقة إلى قومه، فالمخاطِب هو: الله تعالى، الذي أمر نبيه بـ (قُمْ فَأَنذِرُ)، إنه النداء العلوي الجليل، للأمر العظيم الثقيل، نذارة هذه البشرية وإيقاظها، وتخليصها من الشر في الدنيا، ومن النار في الآخرة، وهو سبحانه من يقول ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ، لكنه لم يوجه الخطاب لهذا الكافر، الوليد بن المغيرة، وإنما استمر في خطابه للنبي ﷺ، وجعل حديثه عن الوليد بصيغة الغائب، فالقصدية هنا: استحقار فعله وشخصه، والسخرية والاستهزاء به، والتلويح بخسارته وأنه سيصلي السعير، ومعناه: خلِّ بيني وبين هذا الذي خلقته وحيدًا مجردًا من كل شيء آخر مما يعتز به، خلِّ بيني وبينه ولا تشغل بالك بمكره وكيده، وأنا سأتولى حربه (قطب، 2003: 29/ 3756).

إنه فكَّر ودبَّر ماذا يقول في شأن محمد والقرآن، وقدَّر في نفسه ماذا يمكنه أن يقول، "يقال: فكَّر في الأمر وتفكَّر إذا نظر فيه وتدبَّر، فلما تفكَّر رتَّب في قلبه كلامًا وهيَّأه، وهو المراد من قوله: فقدر...، والمعنى أنه أولًا: فكَّر، وثانيًا: قدَّر، وثالثًا: نظر في ذلك المقدَّر، فالنظر السابق للاستخراج، والنظر اللاحق للتقدير، وهذا هو الاحتياط، فهذه المراتب الثلاث متعلقة بأحوال قلبه، ثم إنه تعالى وصف بعد ذلك أحوال وجهه، فقال: (ثم عبس وبسر)" (الرازي، 1981: 200/30).

والتعبير عن فعله بصيغة الماضي (فكَّر) بهذا التركيب المضعف، نلحظ فيه الدلالات الآتية:

أولًا: أنَّ عملية التفكير تحتاج إلى جهد عظيم، يمر فيها الشخص بمرحلة من مراحل العصف والتقليب للآراء حتى يصل إلى قرار.

ثانيًا: جاء الفعل بصيغة المفرد على خلاف ما ورد في القرآن الكريم كله، (فكَّر)، يعني أنه وحده من فعل ذلك، والعقل عندما يكون وحيدًا بلا هاد، ولا مرشد، ولا مؤنس، قد يتملكه الهوى، ويعصف به العناد، حتى يضل مراده.

ثالثًا: أنَّ هذا التفكير أردفه بقرار بعيد عن الصواب، إذ كان سببًا في الهلاك (فَقُتِلَ كَيْفَ قدر؟).

رابعًا: أنَّ المعرفة متى كان مبدؤها الشطط وعدم السكينة والارتياح إلى ما وصلت إليه، عبّرت عما في نفسها من كبر وعدم الخضوع لداعي العقل الرشيد بألوان من الانفعالات الشخصية؛ ليوهم نفسه أنه قد وصل إلى الحقيقة (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ).

خامسًا: أنَّ التكبر من أعظم الموانع التي تحول بين الإنسان والإقرار بالحقيقة أو الوصول للمعرفة، وتؤدي به إلى الخسران والهلاك؛ فالإنسان عندما يكون متكبرًا لا يستطيع أن يتعلم العلم، أو أن تقر نفسه ببراهين المعرفة، "لأن الكبر حالة أو ملكة في الإنسان تضفي على صاحبها روح الأنانية والتعالي والغطرسة، والشعور بالاستعلاء والتفوق على الغير، فالحقُّ ما يراه هو حقًّا، والباطل ما يراه هو باطلًا، فإذا نظر الإنسان المتكبر إلى الأقيسة والأدلة، خصوصًا إذا وجدها في كلام من ينافسه، أو يعانده أو يراه أنزل درجة منه، لا تخضع نفسه لمضامينها ونتائجها، ويتسرع في ردِّها ونقدها وشتمها، ولو على وجه فاشل" (السبحاني، 1990، ص 319).

سادسًا: أنَّ اتخاذ المواقف الجاهزة والآراء المسبقة بلا دليل أو برهان من أعظم موانع نيل المعرفة اليقينية، الموصلة للحقيقة الصادقة، فإنَّ من بنى لنفسه رأيًا مسبقًا -أيا كان مصدره- مهما سيقت أمامه البراهين والحجج لن يراها مقنعة (السبحاني، 1990، ص 319)، وهذا ما وجدناه مع هذا الكافر المتجبر، فإنه عندما سمع القرآن يتلى من الرسول ﷺ منع نفسه من الإقرار بالحقيقة، مع وجود الأدلة، رغبة وتعلقًا بالمواقف والمفاهيم المعرفية الجاهزة في عقله عن محمد وعن القرآن.

النتائج:

كان لهذه الدراسة مجموعة من النتائج يمكن أن نجملها فيما يأتي:

1. أنَّ دعوة القرآن الكريم للتفكر هي دعوة أصيلة ومقصودة وهادفة وشاملة لكل شؤون الحياة.
2. أنَّ التفكير وإعمال العقل من أهم الأدوات التي تقود إلى المعرفة، وأن أكثر ما تسبب في بعد الناس عن المعرفة هو تعطيل هذه الميزة من عقل البشر.
3. أنَّ التفكير الفردي أدعى للهداية من التفكير الجماعي، وأنَّ نتائج الأول أدق وأوضح؛ فالتفكير الفردي مع النفس وجهًا لوجه في تمحيص هادئ وعميق قد يوصله للمعرفة الحقة، وهو يؤدي إلى نتيجة توافقية لا يعتريها الشطط الجماعي.
4. أنَّ التفكير في الآيات الكونية المتمثلة بالأرض والرواسي والأنهار والثمرات والأنهار تدل على الصانع الحكيم وقدرته وحكمته وتدبيره، ومنها نستدل على وجود وقدرة الخالق عز وجل.
5. أنَّ الفعل المعرفي المرتبط بمادة (فكر) في السياق القرآني يأتي دائمًا عقب سلسلة العمليات الممهدة لعملية استثارة العقل، واستقبال المعلومة، فلم تأتِ هذه المادة في بداية الآيات مطلقًا، وإنما كانت دائمًا في وسطها أو في فاصلتها، فهو يتبع مع المخاطب ما يسمى بطريق الوصول للحقيقة.
6. أنَّ هذه المادة سبقت بالحرف (لعلَّ) وهو يفيد الترجي، في خمسة مواضع، رجاء تفكرهم، كما وردت بعد حرف التوكيد (إنَّ) وكانت جملته صفة لكلمة (قوم) (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في سبعة

مواضع، فهذه اثنا عشر موضعًا من أصل ثمانية عشر موضعًا، خمسة منها ترجو للمخاطب أن يتفكر، وسبعة تؤكد أن الآيات والبراهين لا تفيد من يحجر على العقل وإنما تفيد من يستعمله في التفكير للوصول للحقيقة المعرفية.

7. أنَّ هذه المادة وردت في الآيات في سياق الاستفهام الإنكاري في ثلاثة مواضع، واحد (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)، واثنين (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا)، وهي تدل على أنَّ القرآن الكريم كان ينكر على هؤلاء عدم استخدام العقل فيما يفيد وينفع في أمر المعرفة، والرضا بالاتباع والتقليد.

8. أنَّ الذي ورد في القرآن من لفظ التفكر جاء بصيغة الفعل المضارع (يتفكرون) و(تتفكرون)؛ للتأكيد على أهمية الفعل المترتب على عملية التفكير، فهي ليست عملية كلامية، وإنما سلسلة من العمليات العقلية يترتب عليها واقع ملموس يلحظه الناس.

9. أنَّ الفعل (فكَّر) بالماضي المضعف دلَّ على المجهود البشري المبذول في الوصول إلى المعرفة، وأنَّ هذا الفعل بهذا التضعيف في هذا السياق دلَّ على أنَّ لكل فعل معرفي مجموعة من الأفعال السابقة حتى ينتهي الأمر إلى التصديق أو التكذيب.

10. أنَّ الفعل (فكَّر) بصيغة الماضي لم يرد إلا مرة واحدة مسندًا إلى ضمير المفرد الغائب؛ ليدل على أنه وحده هو من فعل ذلك، وأنَّ فيه استحقارًا لفعله وشخصه، وتلويحًا بخسارته، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: 18].

11. أنَّ السياق الخاص بسبب نزول السورة أو بسبب الموقف الذي ورد فيه فعل التفكر يفيد في الوصول إلى نتيجة سريعة، أو العكس، كما رأينا ذلك في الفعل (يتفكرون).

12. أنَّ النفي لفعل التَّفكر ورد في سياق التعجب عن التفريط في هذه الأداة الربانية التي منحها الله للإنسان، ومتى تخلى عنها انتفى عنه إدراك المعرفة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 50]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ﴾ [الأعراف: 184]، وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الروم: 8].

ومن توصيات هذا البحث:

- أن تستكمل بقية آيات التفكر للوصول إلى نتائج جديدة.
- أن تعمم هذه الفكرة لتشمل المادة نفسها في الحديث النبوي.

المراجع:

القرآن الكريم.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1961). *المفردات في غريب القرآن* (محمد سيد كيلاني، تحقيق). مطبعة مصطفى البابي.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، دار الكتاب الإسلامي.

بكار، عبد الكريم. (1996). الفكر طبيعته وأهميته، *مجلة البيان*، (96)، 23-28.

التهانوي، محمد علي. (1996). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، (علي دحروج، وآخرون، تحقيق؛ ط.1). مكتبة لبنان ناشرون.

الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). *التعريفات* (محمد صديق المنشاوي، تحقيق). دار الفضيلة القاهرة.

جوران، فتحي عبد الرحمن. (1999). *تعليم التفكير*، دار الكتاب الجامعي.

حاجي، جعفر عباس. (1986). *نظرية المعرفة في الإسلام* (ط.1). مكتبة الألفين.

الحميري، عبد الواسع. (2013). *نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة* (ط.1). مجد المؤسسة الجامعية.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (1993). *البحر المحيط* (عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

الدرويش، محيي الدين. (1999). *إعراب القرآن الكريم وبيانه* (ط.7). اليمامة للطباعة والنشر، ودار ابن كثير.

الدعامين، زياد خليل محمد. (2005). منهج القرآن في صياغة التفكير كما يبرزها القرآن. *دراسات، علوم الشريعة والقانون*، *32*(1)، 11-36.

الرازي، محمد بن عمر. (1981). *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب* (ط.1). دار الفكر.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1998). *أساس البلاغة* (محمد باسل عيون السود، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

السبحاني، جعفر. (1990). *نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات* (ط.1). الدار الإسلامية.

السيد، عزمي طه. (2008). *علم الثقافة الإسلامية* (ط.1). المؤسسة العربية الدولية للنشر.

صافي، محمود. (1995). *الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه* (ط.3). دار الرشيد، ومؤسسة الإيمان.

صليبا، جميل. (1982). *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (1995). *المعجم الأوسط* (طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، تحقيق). دار الحرمين.

ابن عادل، عمر بن علي. (1998). *اللباب في علوم الكتاب* (عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1983). *تفسير التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (1982). *إحياء علوم الدين*، دار المعرفة.

ابن فارس، أحمد. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق). دار الفكر للطباعة والنشر.

قطب، سيد. (2003). *في ظلال القرآن* (ط.32). دار الشروق.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (د.ت)، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، دار الكتب العلمية.

الكردي، راجح عبد الحميد. (1992). *نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة* (ط.1). مكتبة المؤيد.

الكرساوي، أحمد. (2018). *مدخل إلى نظرية المعرفة*، مركز تكوين للدراسات والأبحاث.

محمود، عبد القادر، وآخرون. (د.ت). *موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة*، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1416). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان* (الشيخ زكريا عميرات، تحقيق ط.1). دار الكتب العلمية.

وجدي، محمد فريد. (1971). *دائرة معارف القرن العشرين*، دار المعرفة.

Arabic References

al-Qur'ān al-Karīm.

al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1961). *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān* (Muḥammad Sayyid Kīlānī, taḥqīq). Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī.

al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Ḥasan. (N. D). *naẓm al-Durar fi tanāsub al-āyāt wa-al-suwar,* Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Bakkār, 'Abd al-Karīm. (1996). al-Fikr ṭabī'atuhu wa-ahammīyatuhu, *Majallat al-Bayān*, (96), 11-36.

al-Tahānawī, Muḥammad 'Alī. (1996). *Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-'Ulūm*, ('Alī Daḥrūj, wa-ākharūn, taḥqīq; 1st ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn.

al-Jurjānī, 'Alī ibn Muḥammad. (N. D). *alt'ryfāt* (Muḥammad Ṣiddīq al-Munshāwī, taḥqīq). Dār al-Faḍīlah al-Qāhirah.

Jwrān, Fatḥī 'Abd al-Raḥmān. (1999). *Ta'līm al-tafkīr*, Dār al-Kitāb al-Jāmi'ī.

Ḥājjī, Ja'far 'Abbās. (1986). *Naẓarīyat al-Ma'rifah fī al-Islām* (1st ed.). Maktabat al-Alfayn.

al-Ḥimyarī, 'Abd al-Wāsi'. (2013). *Naẓarīyat al-Ma'rifah bayna al-Qur'ān wa-al-falsafah* (1st ed.). Majd al-Mu'assasah al-Jāmi'īyah.

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1993). *al-Baḥr al-muḥīṭ* ('Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, wa-'Alī Muḥammad Mu'awwaḍ, taḥqīq ; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

al-Darwīsh, Muḥyī al-Dīn. (1999). *i'rāb al-Qur'ān al-Karīm wa-bayānih* (7th ed.). al-Yamāmah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, wa-Dār Ibn Kathīr.

Ald'āmyn, Ziyād Khalīl Muḥammad. (2005). Manhaj al-Qur'ān fī ṣiyāghat al-tafkīr kamā ybrzhā al-Qur'ān. *Dirāsāt, 'ulūm al-shari'ah wa-al-qānūn, 32,* (1), arqām al-Ṣafaḥāt.

al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar. (1981). *al-tafsīr al-kabīr aw Mafātīḥ al-ghayb* (1st ed.). Dār al-Fikr.

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar. (1998). *Asās al-balāghah* (Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, taḥqīq ; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

al-Subḥānī, Ja'far. (1990). *Naẓarīyat al-Ma'rifah al-Madkhal ilá al-'Ilm wa-al-falsafah wāl'lhyāt* (1st ed.). al-Dār al-Islāmīyah.

al-Sayyid, 'Azmī Ṭāhā. (2008). *'ilm al-Thaqāfah al-Islāmīyah* (1st ed.). al-Mu'assasah al-'Arabīyah al-Dawlīyah lil-Nashr.

Ṣāfī, Maḥmūd. (1995). *al-jadwal fī i'rāb al-Qur'ān wa-ṣarfihi wa-bayānih* (3rd ed.). Dār al-Rashīd, wa-Mu'assasat al-īmān.

Ṣalībā, Jamīl. (1982). *al-Mu'jam al-falsafī*, Dār al-Kitāb al-Lubnānī.

al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad. (1995). *al-Mu'jam al-Awsaṭ* (Ṭāriq ibn 'Awaḍ Allāh ibn Muḥammad, wa-'Abd al-Muḥsin ibn Ibrāhīm al-Ḥusaynī, taḥqīq). Dār al-Ḥaramayn.

Ibn 'Ādil, 'Umar ibn 'Alī. (1998). *al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb* ('Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, wa-'Alī Muḥammad m'wwḍ, taḥqīq ; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1983*). tafsīr al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. (1982). *Iḥyā' 'ulūm al-Dīn*, Dār al-Ma'rifah.

Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Mu'jam Maqāyīs al-lughah* ('Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, taḥqīq). Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.

Quṭb, Sayyid. (2003). *fī ẓilāl al-Qur'ān* (32th ed.). Dār al-Shurūq.

Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd. (N. D), *Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa-manshūr Wilāyat al-'Ilm wa-al-irādah,* Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

al-Kurdī, Rājiḥ 'Abd al-Ḥamīd. (1992). *Naẓarīyat al-Ma'rifah bayna al-Qur'ān wa-al-falsafah* (1st ed.). Maktabat al-Mu'ayyad.

Alkrsāwy, Aḥmad. (2018). *madkhal ilá Naẓarīyat al-Maʿrifah*, Markaz takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth.

Maḥmūd, ʿAbd al-Qādir, wa-ākharūn. (N. D). *Mawsūʿat al-mafāhīm al-Islāmīyah al-ʿĀmmah*, al-Majlis al-Aʿlá lil-Shuʾūn al-Islāmīyah.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1993). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.

al-Nīsābūrī, al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī. (1416). *ghará'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān* (al-Shaykh Zakarīyā ʿUmayrāt, taḥqīq 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Wajdī, Muḥammad Farīd. (1971). *Dā'irat Maʿārif al-qarn al-ʿishrīn*, Dār al-Maʿrifah.